جغـــــــــرافيـــــــة الطغـــــــــاة

طاهر فرج الله

> يظهر البعض امتعاضه وعدم رضاه عندما يشاهد رجلاً من العراق يؤمن بما يؤمن به من عقيدة هي ذاتها التي يؤمن بها رجل يقبع في اقاصي الارض ومجاهلها ، مدعياً عدم ملاءمة تلك العقيدة وانسجامها مع واقعنا وطبيعة مجتمعنا ، ولكن الحوادث التأريخية والوقائع الدنيوية اثبتت عكس ذلك لان الطبيعة البشرية على تناقضاتها تحمل في جنباتها صفات مشتركة وان كان هناك اختلاف فيما بينها ، فلا يعدو إلا ان يكون اختلافاً سلوكياً يختلف بين مجتمع وآخر استناداً لطبيعة التطور العلمي والتكنولوجي بين هذا البلد او ذاك.

ولهذا السبب نرى ان في العرق من يؤمن بالديانات السماوية كعقيدة خالصة له ينفذ وصاياها ويقوم على فرائضها وكذلك الحال في امريكا او بريطانيا حيث يؤمن الكثيرون منهم بتلك الاديان وعلى سبيل المثال المسلمين والمسيحيين وهذا يشمل جميع المعتقدات والافكار الوضعية التي آمنت بها الانسانية وناضلت من اجل تطبيقها في بلدانها كحقوق الانسان المتمثلة (بالحرية والمساواة والتآخي والعدل) على الرغم من ان اول داع لها في التاريخ الحديث هم رواد الثورة الفرنسية.

على ان الدعوات ذات الحس الانساني تزامنت معها وامتدت على جانبها ملازمة لها دعوات اخرى تميزت عنها بنبرات القهر والاستبداد والاستئثار بكل شيء مكونة لنفسها لغة مشتركة بمفاهيم تتضارب وتتقاطع مع سابقتها ذات النفس الوجداني الا وهي لغة الدكتاتورية التي امتدت ابجديتها في عمق التاريخ البشري مخترقة عصوره المتمدنة والمتأخرة، لهذا نرى رموزها يعتلون الحقب التاريخية قديمها وحديثها امثال طاغية بابل الملك (نمرود) الذي ادعى الالوهية ليستحوذ على كل شيء، في حين ادعى مستبد آخر كان قابعا على ارض النيل الالوهية لنفسه هو الآخر للاسباب ذاتها لتستمر لغة الاستحواذ المستوحاة من مفردات لغة الام (الدكتاتورية) ليتحدث بحروفها كل الطغاة في العالم القديم والحديث، امثال النعمان بن المنذر ملك الحيرة وملك الهند ذي الاصل المغولي جيهان شاه وايفان الذي لقب بالرهيب قيصر روسيا.

فبعدما انتهى ما كان يعرف بكبير المهندسين آنذاك من بناء قصر (الخورنق) للملك النعمان بن المنذر كانت مكافأته منه برميه من على سطح القصر ليسقط ميتا بعد ان تكسرت عظامه، على ان التبرير الذي ادعى به الملك هو خوفه من ان يبني بناءه (سنمار) قصراً يضاهي قصره لملك من ملوك عصره، وقد اشترك معه في هذا الرأي والاعتقاد مستخدماً مفردات تلك اللغة لما يملك من رغبة الاستحواذ والاستئثار بكل شيء احد ملوك الهند المغولي الاصل (جيهان شاه) حيث امر بقلع عيني كبير بنائيه الذي ساهم في بناء قصر لا مثيل له والسبب في ذلك هو خوف الملك من ان يبني بناءه قصراً يضاهي قصره لملك آخر، ونفس الشيء تكرر حدوثه في روسيا القيصرية، فبعدما انتهى كبير بنائي (ايفان) قيصرها من بناء اضخم وافخم كاتدرائية فيها كانت محط اعجاب الاوربيين بها في حينها الا وهي كاتدرائية (باسيل) امر القيصر ذاك الامر المبتكر من مفردات تلك اللغة المشتركة، ولكن باسلوب مغاير عن سلفيه حيث قام جلادوه بقطع يده اليمنى من الكتف للاسباب ذاتها لينال القيصر بسبب امره ذاك واوامر مماثلة لقب الرهيب بلا منازع في حين ذكرنا مصير كبير بنائيه بسنمار النعمان ليصبح روسيا في هذه المرة.

لهذه الاسباب ومثيلاتها فاني لا ارى غضاضة في ايمان رجل يقبع بمجاهل افريقيا بمعتقد يؤمن به رجل يسكن اواسط اوروبا المتطورة، خصوصاً عندما يكون هذا المعتقد او ذاك المبدأ يحث على خدمة البشرية وتطورها وللاسباب ذاتها نرى ونقرأ لعنة الباحثين والمفكرين على الطغاة على اختلاف مللهم ونحلهم ومعتقداتهم مثلما نرى ونقرأ مدحهم واعجابهم بزعماء الانسانية ودعاتها على اختلاف مللهم ونحلهم ومعتقداتهم هم ايضاً.

بينوشيت دكتاتور شيلي

قصة قصيرة

المـــــوت من النعـــــــاس

عدنان عباس سلطان

أغلق الباب بأصابع مرتعشة. وجد صعوبة على نحو ما، من إدارة المفتاح. وظل يدور بعصبية بين المكتب والشباك المسدل الستائر. مقلبا قرار المواجهة بذهن مرتبك.!.

وضعه النادر الذي صار إ ليه بشكل مفاجئ. يحتاج إلى حسم سريع. رغم الضوضاء وتلاطم الأفكار. التي يزخر بها رأسه في هذه اللحظات القاسية.

ما لذي حدث الآن لتتغير الرتابة اللذيذة التي منحها له الزمن ؟.

لم يهنأ بعد كفاية. لم يتحصل له منها : غير ثلاثين يوما فقط. منذ تسلمه مقاليد الأمور. مكونات الغرفة تبدو له وكأنها مضاءة بألف مصباح. وتشده في يقظة حازمة مستبدة.

الهاتف لازال يرن منذ نصف دقيقة. وثمة نغمة ناعمة لأغنية شائعة، لا مبالية بالنار التي تصهره دون رحمة. ولا بأزمته الصاعقة التي تولته الآن. يتردد صدى النغمة في أجواء الغرفة المشحونة بالبقع السود. بقعا سودا صغيرة وكبيرة. تسري على الجدران، وتتوزع على الأثاث والستائر والصور وصفوف الكتب ثم الكاشان. وتزخ مثل المطر. فيما تخرج من عينيه دوائر غامقة. تأخذ بالاتساع. أطواق بأثر أطواق.

ورغم هذه الأشياء المشوشة، والرؤية غير الواضحة، فأنه لاحظ بأن الموناليزا تضحك!. طالما تأملها قبل الآن، لكنها كانت تدعوه على نحو ما إلى التثاؤب. وجهها الحزين لا يشجع العشاق للتمادي في آمالهم. فليست المرأة السهلة ألإقناع. وهو ليس في أحلامه امرأة من هذا النوع. على أنه يشعر بالارتخاء كلما تأملها. أهي تضحك الآن : على خيبته المريرة أم على وجهه الراهن ؟.. ليس هناك حلم أبيض. مجرد ورقة خضراء أسقطها. وسحقها بقدميه بكامل الإرادة والتصميم.. صار بعدها كيانا لا يمتلك غير الاسم. كأي شيء آخر. مكتب.. باب.. دورة مياه.. جدار.. وزير في غرفة.. سجين في زنزانة.. منذ أن تخلى عن الحلم الأبيض. منذ أن قايضه بالدولارات. ووقع صفقة (الطحين المسموم) وراحت يده تمتد حتى الكوع في بطن الوزارة. ناظرا إلى الروزنامة. وهو يحسب الشهور المتبقية، من خدمته القصيرة.

صوب عينيه إلى المرآة الطولية. فتصدى له الرجل الأبله فاغر الفم. كانت نظراته المأزومة تحدق فيه قلب وجهه يمينا وشمالا. مثلما يقدم عرضا من البشاعة. وهو محتقن يكاد أن ينفجر بين لحظة وأخرى في وسط المرآة. فيحيلها إلى شظايا تتطاير مع الدوائر والبقع السود.

أبتعد قليلا عنها وأدار وجهه. شاعرا بتساقط ضربات الزمن، مع كل بقعة ومع كل طوق.. لا وقت للذكريات! ولا لمزيد من الأسئلة التي تمسه الآن بألم مفرط. ليس هناك إلا طريق الموت. الموت هو الحاضر الوحيد. موت وفرته ثمان وأربعين عاما من الغربة في الشمال والدول البعيدة. وهو يحلم أن يعود يوما. بعد زمن المستحيلات. ليدهش فيه المعدمين والعمال والفلاحين. كان ذلك حلمه الأبيض. ربما أصيب بنوع من الخدر. شل أرادته ؟. جعله طيع أمام أرادة العشيرة ومتانة الكرسي المصنوع من الزان الأحمر. وتلك الأوراق السحرية. هاهي الموناليزا : تتبسم بارتياح. وتتطلع إلى رفساته الأخيرة. وحركاته اللا مجدية. فلا الزمن بعائد ولا الفرصة تمنح نفسها من جديد. انتهت اللعبة بورقة (البيرلي). اصطفت مع العشرة والجوكر. فيكون من السذاجة والصبيانية أن يدقق الأوراق. بعيون مندهشة عن غش محتمل.. مغلوب... مغلوب... عليه أن يتحمل النتيجة. والنتيجة تفتح باب الموت كمنفذ وحيد لا سبيل آخر سواه. عليه التخلي عن كل شئ. كذالك التخلي عن وجهه المهول. وعينيه الدامعتين بلا حزن أو كمد.

قبل عشرة دقائق قال للسكرتيرة أن تتريث بإدخال مندوب الجريدة. ومصور الفضائية. كانت ستكون كارثة وفضيحة لا حدود لها. لا كسبق صحفي وحسب، وإنما نفحة طيبة يمنحها الزمن للمنافسين. ولرجال النيابة وهم يملكون أكواعا مرنة. وأصابع أخطبوطية. أكثر طولا وأشد قوة. ولهم تنظيرا لإقامة الحد السياسي عليه. وعلى الحزب الذي رشحه. والجماعة الذين كنسوا له الطريق. والطائفة التي تشكل منها. سيقولون : بخت الحكومة. بخت الناس. شارة من الشارات.

الهاتف النقال. الزيارات المتتالية إلى مقره الجديد تؤكد عليه : الفرصة... الفرصة... لن تكون وزيرا إلى الأبد!!. حقق كل ما أرادوا. سدد الديون. وسدد فصول من ماتوا. وعين من تبقى في سلك الوزارة. وقبلها تخلى عن الحلم الأبيض.

أين أنت أيها النوم اللذيذ!. أيها الكسل الهارب من صحوة فاجعة.. مائة عام تكفي للغياب الطويل. ومن ثم الاستيقاظ في عالم آخر. عالم مختلف. ليس فيه أوراق. ولا مقايضات... كيف أمكنه بيع كل تلك الأحلام التي بناها بليال السهد ؟. طالما تمنى خرق الزمن بلحظات مختلفة، وفي أزمنة مختلفة. متمنيا أن يجد نفسه فعالا في تحقيق أمنيات المعدمين. كيف باع انتمائه بحفنة من المال ؟. أتكون السياسة هي الهدف ؟.. هاهو الآن في لب السياسة. لا ينقصه غير النوم بأجفان ثقال.

زهور اصطناعية. أشكال هندسية مذهبة. تماثيل صغيرة بأشكال غير مفهومة. تكوينات بشرية لا عيون لها. كما لو أن أطفالا صنعوها على نحو عبثي. صف لأقلام مدببة. منتصبة فوق المكتب بميل جذاب. مكتبة ذات حضور مهيمن على المكان. رصت فيها كتب على نسق متشابه. ادارة وجوهها باستكبار. ستارة برتقالية مطرزة بخيوط لامعة. فراغ مخملي صار حضنا هادئا لصورة الموناليزا.

كانت فكرتها وبأسلوبها الحاذق : دفعته لأن يكون هو صاحب الفكرة. بالاتفاق مع أفضل مصور. ليلتقط صورته وهو مستيقظ. ويده اليمنى تمسك بطرف الكرسي المصنوع من الزان الأحمر. السكرتيرة اقترحت أن يلبس لهذه المناسبة بذلة زرقاء، برأيها تنسجم مع الخلفية المخملية الهادئة. أعترض مبررا أنه يذكر الرائي، بالإمبراطور التركي المخلوع. لقد خالفها الرأي. رغم اعترافه سرا بصواب ما كانت ترمي إ ليه. دفعته روح المعارضة. التي لم يخمد أوارها بعد.. لم همدت تلك النار ؟. ولم أعد أتطلع كما في الأيام الحميمة ؟. حاول أن يقول ذلك بصوت مسموع. لكنه لم يسمع من صوته، سوى غرغرة عميقة. غص بعدها بلعابه. واخذ يسعل حانيا ظهره. وهو يرى إلى تلك الخيوط اللزجة المتساقطة ببطء، على الكاشان.

أطفأ التلفون. واقفل النقال. وعاد إلى المرآة، بعد أن ألتقط المسدس من درج المكتب. ثم صوب الماسورة باتجاه الرجل. وبالمقابل: صوب الرجل الآخر فوهة مسدسه إليه. إلى مابين عينيه. كان غريمه يرتجف. حتى أن فوهة الماسورة لم تكن ثابتة على نقطة محددة. فقط كان يروم خارطة الوجه. ولقمته المبتلة.

يحتاج إلى كثير من العزم والشجاعة، ليعبر حاجز الخوف. ضغطة واحدة. تحيله إلى كون ابدي. الدوران حول الموت هو المتوفر الوحيد. هذا ما يستطيعه المتخاذلون. المجد في غالبه صدفة ينتهزها الأ فذاذ. هو كان فذا في الأحلام المجردة. عندما سنحت الفرصة للسقوط : سقط مباشرة دونما تدبير. حتى حالته المفاجأة هذه، كانت صدفة. تثاءب! كما يفعل دائما خلال مهامه في الوزارة. مجرد استجابة للكسل. فألفى نفسه مثل جاموس البحر.وهو يدافع عن محيطه حد الموت. تراكبت عظمتي فكه. وانحشرتا ببعضهما. وصار حاله على هذه الصورة البشعة. وربما المثيرة للضحك.

صوب المسدس باتجاه صدغه مباشرة. لقد أقتنع نظيره بهذا القرار. تخلى الاثنان معا عن التقاط الصورة عند كرسي الزان الأحمر. تنازلا عن أشياء كثيرة بعد صيام الدهر. اتخذا طريقا مختلفا عن. غاندي. وعلي الوردي. وأبي ذر الغفاري. وكل من قرأ لهم.

كان وهو سادر بهذه الأفكار. يحرك المسدس ضمن الفراغ الصفري القليل، لعقرب الانفجار. فيما كان لعابه المسفوح يتشكل بخطوط عدة. نازلة بهدوء فوق مقدمة قميصه. وصدريتي سترته الزرقاء. أحس وهو يفعل ذلك. بأن ثمة قشعريرة أبتدات تتصاعد من أخمص قدميه. كانت تتحرك ببطئ مكين ومقتدر. وهو في تلك اللحظة مرتهن القرار محدقا بصورة الموناليزا المتبسمة.

عندما حدث الانفجار. تجمع المراجعون في موكب موحد. بعد أن أخفوا فايلاتهم تحت سترهم. رفع ثلة منهم النعش.وخرجوا به إلى الشارع مشيعين. يلاحقهم المصور ورجل الصحافة.

من أي جمهور انت؟.. اقرأ واكتشف

سعيد الهزار

قد يعرّف الجمهور بأنه مجموعة من الافراد تقع ضمن محيط نشاط المؤسسة وتتبادل التأثير معها وقد يكون هذا الجمهور القرية او المدينة واحيانا يكون العالم كله.

بينما عرف الجمهور بأنه جماعة من الناس تتميز عن غيرها بصفات خاصة ويرتبط افرادها بروابط معينة، وكلما ازدادت هذه الروابط قوة كانت الجماعة اكثر تجانسا...أما انواع الجمهور، فقد اختلف الكتاب في تحديد انواع الجمهور، ولذا سنتطرق لاكثر التقسيمات شيوعا فقد قسم الجمهور وفق طبيعته الى:

١-الجمهور المثقف: الذي يشتمل على اناس ذوي خبرة وثقافة مجهزين بوسائل النقاش وهم جمهور يحسب له حسابه ويتطلب التعامل معه تعاملا من نوع خاص.

٢-الجمهور العنيد الرافض والذي لا يعجبه العجب، وليس بالضرورة ان يكون هذا النوع مثقفا او مدركا والتعامل معه يحتاج الى الكثير من الصبر.

٣-الجمهور الذواق: مرهف الحس فاحص لمخاطبة يفرق بين الكذب والصدق، جمهور مثقف في غالبه، فهو يرفض باقناع ومن هؤلاء جمهور الموسيقى والفنون والادباء والشعراء على سبيل المثال.

٤-الجمهور الغاضب: منغلق على نفسه يحتاج الى عناء لاقتحامه، هادئ قبل ثورة عارمة.

٥-الجمهور الجاهل: قد يكون أميا، ولذا لا ينفع فيه الوسائل المكتوبة، يؤمن بالنتائج الفورية ولهذا الجمهور عاداته وتقاليده وهو جمهور يهمه يومه دون غده.

٦-الجمهور البسيط: ينفعل بسرعة ويهدأ بمثلها، وليس من اليسير تغيير اتجاهه وافكاره.

٧-الجمهور المتشكك: الذي يتميز بالنزعة العميقة للشك وعدم الثقة حيث من الصعوبة ان يعرف ما يريده، وهو جمهور يصعب التعامل معه.

٨-الجمهور السلبي: افراده اتكاليون سلبيون بطبيعتهم يتصفون بالخجل والمزاجية وكثرة الاسئلة بطيئون باعطاء الاجابات على الاسئلة الموجهة اليهم.

٩-الجمهور المغرور: يحب ذاته ويبالغ في ادراكه لها متعادل نافذ الصبر ويثار بسرعة قليل السؤال حيث يظن انه عليم بكل شيء انه امتحان عسير لقدرة رجل العلاقات على اقتحامه.

١٠- الجمهور المتردد في حديثه وقراراته الذي لا يبدي معارضة ويتطلب الامر حواراً معه او محادثة موقفاً حاسما.

أصـــــــوات

حمدان طاهر المالكي

صوت * لك دمع النواعير
يجري في اخدود القلب
ورقة العصافير النائمه بين
الاعشاش

صوت * سيلفك ثوب الضياع
وحزن الفخاتي
وجوع الغرباء
في شوارع العتمه
صوت * ياامي ماذا افعل بعدك
اذا ماجفت الانهار
وارتحلت الريح
نحو قبورها الجماعيه
صوت * أذاً ستسليك الحرب
بموسيقى الموت
ولن تكون وحدك
سيكون رفيقك الموت
و الشهداء العائدين الى بيوتهم
ذات مساء
صوت * ولكن يا امي
ابحث عن وطن
بين شفاهك الذابله
صوت * هل تبحث عن ريح
صوت * بل عن وطن
صوت * ولكنها الريح يا ولدي
وحدها تلف الازمنة

المستقبـــــل للعـــــراق

فيان الربيعي

في كل يوم لنا منعطف وفي كل منعطف لنا وقفة وهم ورحلة البحث عن التواصل عبر افاق ومديات الوطن.

فالظرف الذي نعيش فيه يأخذ حيزاً كبيراً من تفكيرنا واعصابنا وجهدنا فمرة تداهمنا سيارة مفخخة او قذيفة هاون ومرة عصابة مدججة بكل انواع الحقد على الانسانية لتنال من صبرنا ومرة تطوقنا الازمات وتجعلنا في دوامة السؤال والجواب.

عبر كل هذا نواصل حياتنا ونبني قدر المستطاع بلدنا لنحجم دور هؤلاء الذين يريدون ان يسرقوا احلامنا وامنياتنا.

فبلدنا وان كان جريحاً الان إلا انه يتعافى وتعود المياه الى مجاريها الطبيعية ويأخذ كل ذي حق حقه ويبقى كل شيء لنا.

يبقى لنا نهر دجلة الخالد بمائه العذب الرقراق ويبقى لنا نهر الفرات وخضرة المراعي والسهول وشموخ الجبال ولا يبقى لاصحاب النيات السيئة غير العار والخذلان وهم يجرون اذيال الخيبة لانهم كانوا اعداء العراق وحاولوا ايذاءه والنيل من شعبه.